المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

دور الأديان في تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية (دراسة مقارنة)

م.د. نوال قاسم حمادي السعدي
كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق
الاميل الجامعي: nawal.qasim@cois.uobaghdad.edu.iq

الملخّص

تبحث هذه الدراسة في دور الأديان في ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية من خلال مقاربة مقارنة تجمع بين النصوص الدينية والتراث الفكري الكلاسيكي والتحليلات المعاصرة. وتنطلق من فرضية أن الدين لا يقتصر على كونه منظومة اعتقادية أو شعائرية، بل يشكّل إطارًا قيميًا شاملًا يوجّه سلوك الأفراد وينظّم العلاقات الاجتماعية ويؤسس للهوية الثقافية داخل المجتمعات. وتبيّن الدراسة أن القيم الدينية تستمد قوتها من مرجعية متعالية تمنحها طابع الإلزام والاستمرارية، وهو ما يميّزها عن النظم الأخلاقية الوضعية المتغيّرة.

الكلمات المفتاحية: الدين، القيم الأخلاقية، القيم الاجتماعية، القيم الثقافية، مقارنة الأديان، الأخلاق الديني.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

The Role of Religions in Promoting Moral, Social, and Cultural Values (A Comparative Study)

Dr. Nawal Qasim Hammadi Al-Saadi
College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Iraq
University Email: nawal.qasim@cois.uobaghdad.edu.iq

ABSTRACT

This study explores the role of religions in establishing moral, social, and cultural values through a comparative approach that combines religious texts, classical intellectual heritage, and contemporary analyses. It begins with the premise that religion is not merely a system of beliefs or rituals, but rather constitutes a comprehensive value framework that guides individual behavior, regulates social relations, and establishes cultural identity within societies. The study demonstrates that religious values derive their strength from a transcendent authority that grants them a binding and enduring character, distinguishing them from the ever-changing nature of secular ethical systems.

Keywords: Religion, Moral Values, Social Values, Cultural Values, Comparative Religion, Religious Ethics.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

المقدمة

شكّلت الأديان، منذ فجر التاريخ الإنساني، البنية العميقة التي تنتظم حولها رؤية الإنسان للكون والحياة والآخرين. فالدين لم يكن يومًا مجرد طقوس تعبدية أو منظومة اعتقادية، بل كان دائمًا إطارًا حضاريًا شاملاً، تتداخل فيه الرؤية الكونية بالتصورات الأخلاقية، وتتشابك فيه المعتقدات الغيبية بالقواعد السلوكية. ولهذا فإن معظم الحضارات الكبرى لم تُبنَ على أسس مادية صرفة، بل تأسست على تصورات دينية أنتجت منظومات أخلاقية وقيمية ضابطة للسلوك الفردي والجماعي.

من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الدور الذي تضطلع به الأديان في تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية، من خلال مقاربة مقارنة بين أبرز التقاليد الدينية، مع تركيز خاص على الديانات الإبراهيمية، بوصفها الأكثر تأثيرًا في تشكيل التاريخ الحضاري للعالم العربي والإسلامي.

مشكلة البحث:

تواجه المجتمعات المعاصرة تراجعًا واضحًا في القيم الأخلاقية وضعفًا في الروابط الاجتماعية وتآكلًا في الهوية الثقافية بفعل العولمة والنزعة المادية. وتنطلق مشكلة البحث من الحاجة إلى دراسة مقارنة تكشف كيفية إسهام الأديان في ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية، في ضوء التراث الديني والفكر المعاصر.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يعالج أزمة القيم من منظور ديني مقارن، ويبرز الدور الحضاري للأديان في بناء الأخلاق وتنظيم المجتمع وصيانة الهوية الثقافية. كما يسهم في تعزيز الدراسات المعاصرة في مجال الأديان والفكر الأخلاقي، ويدعم الحوار بين الأديان حول القيم الإنسانية المشتركة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. توضيح مفهوم الدين والقيم بوصفهما منظومة موجهة للسلوك الإنساني.
2. بيان الأسس الدينية للقيم الأخلاقية والاجتماعية.
3. إبراز دور الأديان في تعزيز التماسك الاجتماعي وبناء الهوية الثقافية.
4. إجراء مقارنة بين الأديان في تصورها للقيم الإنسانية.
5. تقويم فاعلية الخطاب الديني في مواجهة أزمة القيم المعاصرة.

أسئلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الدين والقيم في السياقين اللغوي والاصطلاحي؟
2. كيف تؤسس الأديان لمنظومة القيم الأخلاقية؟
3. ما دور الأديان في تعزيز القيم الاجتماعية والثقافية؟
4. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأديان في مجال القيم؟
5. إلى أي مدى يسهم الدين في معالجة أزمة القيم في العصر الحديث؟

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن، من خلال تحليل النصوص الدينية والمصادر التراثية والفكرية الحديثة المتعلقة بالقيم، ثم مقارنتها لاستخلاص أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأديان في تصورها للأخلاق والمجتمع والثقافة. كما يوظف البحث المنهج الوصفي في عرض المفاهيم الأساسية للدين والقيم، والمنهج النقدي في تقويم الخطاب الديني المعاصر ومدى فاعليته في مواجهة أزمة القيم في العصر الحديث.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدين والقيم

المطلب الأول: مفهوم الدين في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الدين في اللغة

يرجع أصل كلمة الدِّين في اللغة العربية إلى مادة (دان)، وهي تدل على الانقياد والخضوع والحساب والجزاء. قال ابن فارس: «الدال والياء والنون أصل واحد يدل على الانقياد والذل، ومنه الدِّين، لأن العبد يدين لله بالطاعة».[1]

فالدين في أصله اللغوي ليس مجرد اعتقاد، بل هو منظومة التزام وخضوع وسلوك. ولهذا قيل: دان له القوم أي خضعوا وأطاعوا.[2]

وذكر ابن منظور أن الدِّين يأتي بمعاني: الطاعة، والجزاء، والحساب، والشريعة، والملة. وهذا التعدد الدلالي يكشف أن الدين في بنيته اللغوية يجمع بين العقيدة، والنظام، والمحاسبة الأخلاقية، وهو ما يفسر ارتباطه العضوي بالقيم.[3]

ثانياً: مفهوم الدين ووظيفته القيمية

يرى ابن خلدون أن الإنسان مفطور على العدوان وحب السيطرة، ولا يمكن كبح هذه النزعات إلا بوازع أخلاقي داخلي، وهذا الوازع هو الدين. فالقانون وحده لا يصنع مجتمعًا عادلًا ما لم يسنده ضمير ديني يضبط السلوك من الداخل. ولهذا كانت الشريعة، في نظره، أساس العمران الحقيقي.[4]

ويؤكد القرضاوي أن القيم ليست فرعًا في الدين، بل هي جوهره، وأن العقيدة والعبادة والتشريع كلها وسائل لتحقيق منظومة أخلاقية شاملة، قوامها العدل والرحمة والكرامة الإنسانية. فالدين لا يهدف إلى السيطرة على الإنسان، بل إلى تحريره من أهوائه.[5]

ويشير علي عبد الرازق إلى أن الفكر الإسلامي الكلاسيكي فهم الدين بوصفه نظامًا أخلاقيًا واجتماعيًا في آن واحد، لا مجرد عقيدة غيبية، وأن هذا ما جعله قادرًا على بناء حضارة متماسكة عبر قرون.[6]

المطلب الثاني: تعريف القِيَم في اللغة والاصطلاح:

أولاً: تعريف القيم في اللغة:

ترجع كلمة القيمة إلى مادة (قوم)، وهي تدل على الاستقامة، والاعتدال، والثبات. يقول ابن فارس: «القاف والواو والميم أصل يدل على قيام واستقامة». فالقيمة في أصلها اللغوي هي ما يقوم به الشيء ويستقيم، أي ما يمنحه وزنه ومعناه.[7]

وأشار ابن منظور إلى أن القيمة هي "ثمن الشيء وما يقوم مقامه"، ثم تطورت دلالتها لتشير إلى القدر المعنوي، لا المادي فقط. وهذا التطور الدلالي مهم، لأنه يكشف أن القيم الأخلاقية هي ما "يُقوِّم" الإنسان ويمنحه وزنه الإنساني.[8]

وعند الجمع بين الدلالتين اللغويتين للدين والقيم يتضح أن الدين هو منظومة التزام وخضوع وحساب، وأن القيم هي ما يقوم به الإنسان ويستقيم، وبذلك يصبح الدين في جوهره منظومة إنتاج للقيم، لا مجرد عقيدة نظرية. وهذا ما يفسر تاريخيًا لماذا لم تنفصل الأديان الكبرى عن بناء الأخلاق والنظم الاجتماعية.[9]

---

(1) مقاييس اللغة: ابن فارس، (بيروت: دار الفكر)، مادة (دين)، ج2، ص 292.
(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، (دمشق: دار القلم)، مادة (دين)، ص 175–176.
(3) لسان العرب: ابن منظور، (بيروت: دار صادر)، مادة (دين)، ج13، ص 163–166.
(4) المقدمة: ابن خلدون، ج1، ص 368–371.
(5) القيم في الإسلام: يوسف القرضاوي، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1995)، ص 13–19.
(6) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية: علي عبد الرازق، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1959)، ص 88–91
(7) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (قوم)، ج5، ص 15–17.
(8) لسان العرب: ابن منظور، مادة (قوم)، ج12، ص 498–502، وينظر: القاموس المحيط: الفيروزآبادي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، مادة (قوم)، ص 1129.
(9) ينظر: المفردات: الراغب الأصفهاني، ص 175–176، و دراز، الدين، ص 22–24، وسؤال الأخلاق: طه عبد الرحمن، ص 50.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ثانياً: مفهوم القِيَم في المنظور الديني:

تُعرَّف القيم في المنظور الديني بأنها معايير سلوكية ومعنوية تستمد مشروعيتها من مصدر متعالٍ، لا من مجرد التوافق الاجتماعي. وهذا ما يميزها عن الأعراف أو القوانين الوضعية؛ فالقيمة الدينية تملك بعدًا إلزاميًا داخليًا يجعل الإنسان يلتزم بها حتى في غياب الرقابة الخارجية. وقد ذهب الغزالي إلى أن القيمة الحقيقية ليست الفعل الظاهر، بل الهيئة الراسخة في النفس التي تصدر عنها الأفعال بسهولة ومن غير تكلّف، وهو ما يجعل الدين أداة لصناعة الشخصية الأخلاقية لا مجرد تقويم السلوك الظاهري.(1)

ويؤكد دراز أن القيم في القرآن ليست تعليمات أخلاقية معزولة، بل هي جزء من رؤية كونية متكاملة، تجعل الإنسان مسؤولًا عن أفعاله أمام الله والتاريخ معًا. فالأخلاق القرآنية لا تقوم على المصلحة أو المنفعة، بل على الحق والواجب، وهو ما يمنحها طابعًا مطلقًا.(2)

أما في الفكر الأخلاقي المعاصر، فيرى طه عبد الرحمن أن الحداثة حين نزعت القيم من بعدها الديني أفرغتها من مضمونها، وحوّلتها إلى قواعد نسبية خاضعة للهوى والمنفعة. ولذلك يدعو إلى إعادة تأسيس الأخلاق على "التزكية"، أي على العلاقة الروحية التي تجعل الإنسان يتجاوز أنانيته نحو المسؤولية.(3)

المبحث الثاني: دور الأديان في تعزيز القيم الأخلاقية

تُعَد الأخلاق أحد الأبعاد الأساسية للدين، فهي الرابط بين الاعتقاد والعمل، والفكر والسلوك. وقد ركزت الأديان الكبرى على بناء الإنسان الصالح، الذي يلتزم بالقيم ويحقق التوازن بين ذاته ومجتمعه. وتبيّن الدراسات المقارنة أن الأديان كانت الأكثر قدرة على إنتاج منظومة أخلاقية متكاملة، لا تقتصر على الفعل الظاهري، بل تمتد إلى نية الإنسان وصفاته النفسية، والقدرة على مواجهة التحديات الاجتماعية والأخلاقية.

المطلب الأول: القيم الأخلاقية في الإسلام

أولًا: الأساس القرآني للأخلاق:

البناء الأخلاقي في الإسلام يقوم على الربط العضوي بين الإيمان والسلوك. فالقرآن يربط التقوى بالتمييز بين الناس ويجعلها معيار التفاضل الأخلاقي، قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}(4)، ويشدد على أن الهدف من العبادات هو تزكية النفس وتهذيب الأخلاق.(5)

ويرى الغزالي أن العبادات ليست مجرد شعائر شكلية، بل أدوات لتدريب النفس على ضبط الأهواء، وغرس الفضائل مثل الصدق، والرحمة، والإحسان، والتعاون الاجتماعي. كما يربط القرآن بين الإيمان والأخلاق، فكل فعل إنساني يتم وفق ضوابط القيم الدينية، ويكون مقبولًا أمام الله.(6)

ثانيًا: دور التشريع الإسلامي في تعزيز القيم

التشريع الإسلامي يشمل جميع جوانب حياة الإنسان: العبادات، المعاملات، والعلاقات الاجتماعية. ويؤكد القرضاوي أن الأحكام الشرعية تهدف إلى صناعة الإنسان الصالح وضبط العلاقات الإنسانية وفق قيم العدل والرحمة.(7)

فالزكاة والصوم والحج ليست مجرد طقوس، بل نظم تربوية عملية لتقوية الروح الأخلاقية، وإقامة نظام اجتماعي متماسك، يُظهر كيف أن الدين ليس منفصلًا عن الحياة اليومية، بل يشكل أداة عملية لغرس القيم.(8)

---

(1) إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، (بيروت: دار المعرفة)، ج3، ص 52–56.
(2) دستور الأخلاق في القرآن: محمد عبد الله دراز، (القاهرة: دار المعرفة، 1984)، ص 97–103.
(3) سؤال الأخلاق: طه عبد الرحمن، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000)، ص 43–48.
(4) سورة الحجرات: من الآية 13.
(5) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن: دراز، ص 27–36.
(6) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج3، ص 5–12.
(7) ينظر: القيم في الإسلام: يوسف القرضاوي، ص 45–52.
(8) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية: ابن عاشور، ص 183–189، والظاهرة القرآنية: مالك بن نبي، ص 211–216.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ثالثًا: الأمثلة التطبيقية على القيم الإسلامية

1. الصدق والأمانة

تعد هاتان القيمتان أساس المجتمع الإسلامي؛ فالصدق يحمي المجتمع من الخداع والفساد، والأمانة تضمن المحافظة على الحقوق والأموال، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[1].

وقد انعكس هذا المبدأ في نظم الحكم والإدارة والقضاء، حيث عُدَّت المسؤولية تكليفًا لا تشريفًا.

2. العدل

العدل هو أساس العلاقات الإنسانية في الشريعة، وركيزة لتحقيق الاستقرار المجتمعي.[2] وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[3] فالقرآن يؤكّد أن العدل واجب حتى مع المخالفين.

3. التضامن الاجتماعي

يُجسَّد في الزكاة والصدقات، وهي آليات عملية لإعادة توزيع الثروة، والحد من الفقر، وتحقيق المساواة الاجتماعية.[4] قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[5] فهذه الآية تؤكد أن التضامن في الإسلام ليس تفضّلًا، بل واجب اجتماعي مؤسس شرعًا.

4. الرحمة والرفق

تؤكد النصوص القرآنية والحديثية أن الرحمة قيمة عليا، تُطبَّق في جميع جوانب الحياة، من التعامل مع الناس إلى حماية البيئة والرفق بالحيوان[6]، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[7].

المطلب الثاني: القيم الأخلاقية في المسيحية واليهودية

أولًا: القيم في المسيحية

تؤسس المسيحية أخلاقها على المحبة والغفران كأساس لكل فضيلة، وترى أن القلب النقي هو معيار الأخلاق قبل الفعل الظاهر. وتؤكد النصوص المسيحية أن الرحمة والغفران يجب أن تتجاوز حدود البشر، لتشمل العدو والظالم، وهو ما يضع معيارًا أخلاقيًا عميقًا يتجاوز القانون المدني.[8]

ويشير الشهرستاني إلى أن المسيحية ركّزت على الأخلاق الداخلية للفرد، باعتبارها محركًا رئيسًا للسلوك، بحيث يصبح الإنسان قادرًا على التحكم في أفعاله دون الاعتماد على قوة خارجية.[9]

ثانياً: الأمثلة التطبيقية على القيم الأخلاقية في المسيحية

1. قيمة المحبة:

تُعدّ المحبة الركيزة الأخلاقية الأولى في المسيحية، حيث يقول المسيح في العهد الجديد: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم»[10].

ويقول أوغسطينوس: «أحبب وافعل ما تشاء، لأن المحبة لن تقودك إلى الشر»[11]

2. قيمة التواضع

---

(1) سورة النساء: من الآية 58.
(2) دستور الأخلاق في القرآن: دراز، ص 97–106.
(3) سورة المائدة: الآية 8.
(4) فقه الزكاة: القرضاوي، ج1، ص 37–41.
(5) سورة الذاريات: من الآية 19.
(6) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج3، ص 15–25
(7) سورة الأنبياء: من الآية 107.
(8) ينظر: مذاهب الأخلاقيين: عبد الرحمن بدوي، ج1، ص 134–141، محاضرات في مقارنة الأديان: محمد أبو زهرة، ص 72–78.
(9) الملل والنحل: الشهرستاني، ج1، ص 213–219.
(10) متى 5: 44
(11) مدينة الله: أوغسطينوس، ج14، ص 7

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

يرتبط التواضع في المسيحية بسلوك المسيح نفسه، جاء في الانجيل: «من أراد أن يكون فيكم عظيمًا فليكن لكم خادمًا»[1].

وقد عدَّ توما الأكويني أن التواضع فضيلة تحفظ الإنسان من الكبر وتجعله أكثر قربًا من العدالة الاجتماعية.[2]

3. قيمة الغفران

جاء في الإنجيل: «اغفروا يُغفر لكم»[3].

وهذه القيمة أثرت في التشريعات الكنسية المتعلقة بالمصالحة والاعتراف والعفو، وساهمت في بناء ثقافة التسامح في المجتمعات المسيحية.[4]

ثالثاً: القيم في اليهودية

تركز اليهودية على الطاعة للشريعة كأساس للفضيلة، حيث تحدد الوصايا سلوك الإنسان اليومي، وتخلق نظامًا أخلاقيًا مؤسسيًا. كما تولي اهتمامًا بالعدالة الاجتماعية وتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، فتربط بين الواجب الفردي والجماعي لتحقيق مجتمع متوازن.[5]

وتشير الدراسات المقارنة إلى أن اليهودية والمسيحية والإسلام تتقاسم نفس المبادئ الأخلاقية الأساسية، لكنها تختلف في طرائق التطبيق والمرجعية الروحية.[6]

رابعاً: الأمثلة التطبيقية على القيم الأخلاقية في اليهودية

1. قيمة العدل:

العدل من أهم القيم في التوراة: «العدلَ العدلَ تتبع»[7].

ويشرح موسى بن ميمون أن العدل ليس فقط حكم القاضي، بل سلوك الفرد في السوق والأسرة والمجتمع[8]

2. قيمة الرحمة:

جاء في التلمود: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»[9].

وتُطبق هذه القيمة في الشريعة اليهودية عبر أنظمة الصدقة ورعاية الفقراء والأيتام.[10]

3. قيمة الأمانة:

جاء في التوراة: «لا تسرق، ولا تكذب، ولا تخون»[11].

وقد أدى هذا المبدأ إلى بناء منظومة أخلاقية صارمة في المعاملات الاقتصادية داخل المجتمعات اليهودية.[12]

خامساً: المقارنة بين الأديان في بناء الأخلاق

تشترك الأديان الثلاثة الكبرى في:

- تعزيز السلوك القويم والفضائل الإنسانية.
- ربط الأخلاق بالمسؤولية أمام قوة عليا.
- توفير نموذج تربوي متكامل للفرد والمجتمع.[13]

---

(1) مرقس 10: 43.
(2) توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية، ج2، ص 161
(3) لوقا 6: 37.
(4) الدين: دراز، ص 245.
(5) ينظر: الملل والنحل: الشهرستاني، ج1، ص 220–225.
(6) محاضرات في مقارنة الأديان، محمد أبو زهرة، ص 72–78، مذاهب الأخلاقيين: عبد الرحمن بدوي، ج1، ص 140–145.
(7) سفر التثنية 16: 20.
(8) دلالة الحائرين: ابن ميمون، ج3، ص 273
(9) التلمود البابلي، شبات 151ب، ترجمة ميخائيل رودكينسون، ج2، ص 307.
(10) محاضرات في مقارنة الأديان: أبو زهرة، ص 312.
(11) سفر اللاويين 19: 11.
(12) دستور الأخلاق في القرآن: دراز، ص 102.
(13) الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: محمد عبد الله دراز، (القاهرة: دار القلم، 1996)، ص 115–121.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وتختلف في:
- الإسلام: الربط العضوي بين العبادة والسلوك الاجتماعي.
- المسيحية: التركيز على تطهير القلب والنوايا، والمحبة المطلقة.
- اليهودية: الالتزام الصارم بالشريعة والواجبات الجماعية.[1]

سادساً: الأبعاد التطبيقية للقيم الأخلاقية

يمكن تلخيص دور الأديان في تعزيز القيم الأخلاقية عبر ثلاثة مستويات:
1. المستوى الفردي: تهذيب النفس، وغرس الفضائل، وكبح الأهواء.
2. المستوى الاجتماعي: تحقيق العدالة، والتضامن، وحفظ النظام العام.
3. المستوى الحضاري والثقافي: بناء ثقافة قائمة على احترام القيم والحقوق، وحماية المجتمعات من الانحراف والفساد.[2]

ويمكن ملاحظة أن الأديان لا تكتفي بتقديم القيم كأفكار نظرية، بل توفر آليات عملية لتطبيقها، سواء في المعاملات اليومية، أو في إدارة المؤسسات، أو في تنظيم المجتمع.[3]

المبحث الثالث: دور الأديان في تعزيز القيم الاجتماعية والثقافية

تمثل القيم الاجتماعية والثقافية الإطار الذي تتحرك داخله الأخلاق الفردية، إذ تتحول المبادئ الدينية من مجرد التزام شخصي إلى نظام جماعي ينظم العلاقات بين الناس ويُنتج هوية حضارية مشتركة. وتاريخ البشرية يدل على أن الأديان كانت أهم قوة في بناء المجتمعات المستقرة وصناعة الثقافات الكبرى، لأن الدين لا يخاطب الفرد وحده، بل يؤسس لمنظومة قيم عامة تضبط السلوك الاجتماعي وتوجه الإبداع الثقافي.

المطلب الأول: الدين وبناء القيم الاجتماعية

تُمثّل القِيَمُ الاجتماعية المعاييرَ التي تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وتحدد ما يُعدّ عدلًا أو ظلمًا، تعاونًا أو أنانية، وقد جعلت الأديان هذه القيم جزءًا من العبادة، بحيث يصبح احترام الإنسان والوفاء بالعهد وإغاثة المحتاج واجبات دينية لا مجرد أعراف.

ويقرر ابن خلدون أن المجتمعات لا تقوم إلا على العصبية المنضبطة بالقيم، وأن الدين هو العامل الذي يحوّل العصبية من أداة صراع إلى أداة بناء حضاري، لأنه يضبطها بالأخلاق ويمنعها من التحول إلى ظلم وعدوان.[4]

ويرى دراز أن الدين ينقل العلاقات الاجتماعية من منطق القوة إلى منطق المسؤولية، فالفرد لا يتعامل مع غيره بوصفه منافسًا أو عائقًا، بل بوصفه مخلوقًا ذا كرامة، له حقوق واجبة.[5]

وفي الإسلام، تُبنى القيم الاجتماعية على مبادئ الأخوّة والعدل والتكافل. ففريضة الزكاة، ونظام الوقف، وتشريع الصدقات، كلها آليات عملية لصناعة مجتمع متراحم يقل فيه التفاوت الطبقي والانقسام الاجتماعي.[6]

المطلب الثاني: الأديان والتكافل والعدالة الاجتماعية

العدالة الاجتماعية من القيم المركزية في جميع الأديان. ففي الإسلام، تُعدّ العدالة مقصدًا من مقاصد الشريعة، وهي ليست عدالة قانونية فقط، بل عدالة أخلاقية تضمن كرامة الإنسان. ويؤكد ابن عاشور أن التشريع الإسلامي صُمم ليمنع الظلم الاقتصادي والاجتماعي، ويحقق التوازن بين الحرية الفردية والمصلحة العامة.[7]

وفي المسيحية، تتجلى العدالة الاجتماعية من خلال مفهوم المحبة والتضحية من أجل الآخر، حيث يُطلب من المؤمن أن يقدّم احتياجات الآخرين على مصلحته الخاصة. وقد أشار الشهرستاني إلى أن الأخلاق المسيحية جعلت الفقير والمحتاج مركزًا للاهتمام الأخلاقي.[1]

---

(1) الملل والنحل: الشهرستاني، ج1، ص 45–51، ومقارنة الأديان: أبو زهرة، ص 15–22.
(2) ينظر: الظاهرة القرآنية: مالك بن نبي، ص 211–216، و الدين: دراز، ص 88–92.
(3) القيم في الإسلام: القرضاوي، ص 52–59.
(4) المقدمة: ابن خلدون، ج1، ص 386–389.
(5) الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: محمد عبد الله دراز، ص 95–99.
(6) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية: ابن عاشور، ص 212–219، وفقه الزكاة: القرضاوي، ج1، ص 37–45.
(7) مقاصد الشريعة الإسلامية: ابن عاشور، ص 187–195.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

أما في اليهودية، فتقوم العدالة الاجتماعية على نظام الشريعة والوصايا التي تنظّم التعامل مع الفقراء والغرباء، وتفرض قواعد دقيقة لحماية الضعفاء.[2]

المطلب الثالث: الدين وبناء الثقافة والهوية الحضارية

الدين ليس فقط منظومة أخلاقية، بل قوة ثقافية مكوّنة للحضارات. ويذهب مالك بن نبي إلى أن أي حضارة لا تقوم إلا على فكرة دينية مركزية تمنحها رؤيتها للكون والإنسان والمعنى.[3]

ويؤكد أن الثقافة الدينية تُنتج نمطًا خاصًا من التفكير والفن والأدب والعلاقات الاجتماعية، بحيث تصبح القيم الدينية جزءًا من الهوية الجماعية.[4]

وفي الحضارة الإسلامية، شكّل القرآن والسنة المرجعية العليا للغة والأدب والقانون والفنون، فنتجت ثقافة قائمة على التوحيد، والعدل، واحترام العلم.[5]

أما في الحضارة المسيحية الأوروبية، فقد شكّلت القيم المسيحية أساس مفاهيم الكرامة الإنسانية والرحمة والضمير الأخلاقي، التي أثرت لاحقًا في الفلسفة والقانون.[6]

المطلب الرابع: الأديان في مواجهة التفكك القيمي المعاصر

في عصر العولمة والتكنولوجيا، تعاني المجتمعات من أزمة قيم، حيث تضعف الروابط الاجتماعية وتزداد الفردانية والأنانية. ويرى طه عبد الرحمن أن هذا التفكك ناتج عن فصل القيم عن المرجعية الروحية، مما جعل الأخلاق خاضعة للمصلحة والمنفعة.[7]

ويؤكد دراز أن الدين يظل القادر على إعادة بناء المعنى في حياة الإنسان، لأنه يربط السلوك اليومي بغاية عليا، ويمنح الوجود بعدًا أخلاقيًا شاملًا.[8]

يتضح مما سبق أن الأديان لعبت دورًا محوريًا في بناء القيم الاجتماعية والثقافية، عن طريق:

- ترسيخ العدالة والتكافل.
- بناء الهوية الحضارية.
- مواجهة التفكك الأخلاقي المعاصر.

المبحث الرابع: التحديات المعاصرة لدور الأديان في بناء القيم والرؤية المستقبلية

يمثل العصر الحديث إيذانًا بتحولات حضارية غير مسبوقة في تاريخ الإنسانية. ولم يعد الحديث عن القيم الأخلاقية في سياقها التقليدي يكفي دون الوقوف على التحديات الاجتماعية، والاقتصادية، والتكنولوجية التي تعصف بالمنظومات القيمية التقليدية. وفي ظل هذه التحولات، يبرز السؤال: كيف يمكن للأديان أن تواصل دورها في بناء وتعزيز منظومة القيم في عالم متغيّر؟

المطلب الأول: أزمة القيم في العصر الحديث

أولاً: جوهر أزمة القيم

تشير تحليلات المفكرين العرب المعاصرين إلى أن عصر الحداثة أدّى إلى فصل الأخلاق عن المرجعية الروحية، مما أضعف قدرتها على الاستمرار والثبات. فيرى طه عبد الرحمن أن الحداثة الغربية رفعت شعار العقلانية المطلقة، فحلّت قواعد المنفعة مكان قواعد الواجب، واهتوت بالفردانية حد التفكك الاجتماعي.[9]

---

(1) الملل والنحل: الشهرستاني، ج1، ص 216–218.
(2) محاضرات في مقارنة الأديان: أبو زهرة، ص 75–80.
(3) مشكلة الثقافة: مالك بن نبي، ص 73–78.
(4) شروط النهضة: مالك بن نبي، ص 51–56.
(5) روح الحداثة: قراءة نقدية في العقلانية الغربية: طه عبد الرحمن، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2003)، ص 101–106.
(6) مذاهب الأخلاقيين: عبد الرحمن بدوي، ج1، ص 160–165.
(7) سؤال الأخلاق: طه عبد الرحمن، ص 89–95.
(8) الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: محمد عبد الله دراز، ص 112–116.
(9) سؤال الأخلاق: طه عبد الرحمن (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000)، ص 89–98.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ويؤكد محمد عابد الجابري أن العقلانية الحداثية أنتجت نسبية في القيم، بحيث أصبحت كل قيمة قابلة للتغيير والتكييف حسب السياق والمصلحة، وهو ما أضعف الوازع الأخلاقي العام.(1)

ويرى شارل ملّو أن أزمة القيم تظهر في ارتفاع مظاهر الأنانية، وتقليل الاعتراف بالالتزامات الاجتماعية لصالح إشباع الرغبات الفردية.(2)

ثانياً: تأثير العولمة والثورة الرقمية على القِيَم

أ. العولمة وقيم السوق

أدّت العولمة الاقتصادية إلى انتشار ثقافة السوق الحرة و"الربحية العليا" التي تضع الربح فوق الاعتبارات الأخلاقية والقيمية. ولم تكتف العولمة بنشر السلع، بل نقلت معها أنماطًا ثقافية ترتكز على الاستهلاك والتسلية كمحددات رئيسة للسلوك الاجتماعي.(3)

وقد وجدت هذه القيم الجديدة صدى واسعًا بين الشباب، الذين أصبحوا أقل ارتباطًا بالقيم التقليدية، وأكثر انغماسًا في أنماط سلوكية تفتقر إلى العمق الأخلاقي.(4)

ب. الثورة الرقمية والتفاعل القيمي

أحدثت الثورة الرقمية تحولًا في طريقة التواصل بين الأفراد، وأعادت تشكيل تصور "الهوية الذاتية" والعلاقات الاجتماعية. وقد لاحظ طه عبد الرحمن أن التكنولوجيا حين تنفصل عن قيم أخلاقية ثابتة، تحوّل إلى "قوة هدم ثقافي" أكثر من كونها "أداة تقدم".(5)

وأكد عبد الوهاب المسيري أن الإعلام الرقمي صار يصنع "أنماطًا من القيم البديلة" تُعرّض القيم التقليدية للتراجع، خاصة حين تسيطر على الوعي الجمعي، وتضع القيم الربحية أمام القيم الإنسانية.(6)

ثالثاً: إمكانات الأديان في إعادة بناء المنظومة القيمية

أ. الأديان والإبداع القيمي

التحديات السابقة، لا تزال الأديان تمتلك قدرة مفاهيمية عميقة لإعادة بناء منظومة القيم. ذلك لأن الأديان تقدم إطارًا شاملًا للوجود الإنساني، يربط بين الأخلاق والغاية والمعنى.

يرى يوسف القرضاوي أن الخطاب الديني المعاصر قادر على استيعاب تحديات العصر، وأن تجديد الخطاب الديني لا يعني التفريط في الثوابت العقائدية، بل تقديم القيم بوصفها إسهامًا حضاريًا في فهم الإنسان والكون.(7)

أما دراز فيرى أن الدين يمنح القيم بعدًا مطلقًا يتجاوز نسبية العصر، فيمنحها قدرة على الصمود أمام التحولات السريعة، لأنها ليست مجرد قواعد اجتماعية، بل ارتباط بين الفرد والمطلق الأخلاقي.(8)

ب. التفاعل بين الدين والمجتمع المدني

يشدد كثير من الباحثين على ضرورة تفعيل الحوار بين المرجعيات الدينية والمجتمع المدني لإعادة بناء منظومة قيم متوازنة. فالدين وحده لا يكفي، بل يحتاج إلى إطار اجتماعي مؤسساتي يحول القيم إلى ممارسات تعايشية.

وقد قدم حسين مؤنس نموذجًا تطبيقيًا حيث يؤدي الحوار بين رجال الدين والمؤسسات التعليمية والثقافية إلى ترسيخ قيم العدالة والتعاون في المجتمع.(9)

---

(1) التراث والدين: والديمقراطية محمد عابد الجابري (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2003)، ص 72–78.
(2) الفكر الإسلامي المعاصر وأزمة القيم: شارل ملّو، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2010)، ص 33–39.
(3) العقل العربي: نقدٌ ومقاربة: جورج طرابيشي، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1999)، ص 158–164.
(4) مفهوم الثقافة: عبد الله العروي، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1989)، ص 177–184.
(5) روح الحداثة: قراءة نقدية في العقلانية الغربية: طه عبد الرحمن، ص 134–140.
(6) مدخل إلى نقد الفكر الديني في الإسلام: عبد الوهاب المسيري، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 2002)، ص 202–208.
(7) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: يوسف القرضاوي، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2014)، ص 55–62.
(8) الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: محمد عبد الله دراز، ص 124–129.
(9) الدين والمجتمع المدني: حسين مؤنس، (بيروت: دار الفكر العربي، 2018)، ص 87–95.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

المطلب الثاني: نحو منظومة قيم عالمية مستندة إلى الأديان

أولاً: المشتركات القيمية بين الأديان

تشير الدراسات المقارنة إلى أن هناك مشتركات أخلاقية جوهرية بين الأديان الكبرى: العدل، الرحمة، كرامة الإنسان، احترام الحياة، ومبادئ التعامل الإنساني. وهذه القواسم المشتركة تمثل أرضية مشتركة لبناء منظومة قيم عالمية.

وقد أكّد عبد الرحمن بدوي أن الحوار بين الأديان يمكن أن يسهم في تحديد هذه المشتركات، وتجاوز النزعات الانغلاقية، بحيث تحقق قيمًا إنسانية عامة تتجاوز الاختلافات العقدية.[1]

ثانياً: مقاربات فقهية معاصرة للقيم العالمية

يسعى كثير من العلماء المعاصرين إلى تطوير مقاربات فقهية وأخلاقية تتعامل مع التحديات المعاصرة، مع الحفاظ على الثوابت الدينية، :ويقول علي جمعة إن الشريعة الإسلامية قادرة على استيعاب التحولات الحديثة من خلال المقاصد العامة التي تضمن كرامة الإنسان والعدل والمصلحة العامة.[2]

وأشار حسن حنفي إلى أن الفقه الإسلامي يمكن أن يسهم في بناء أخلاق كونية معاصرة إذا ما انفتح على الحوار الحضاري، مع احترام خصوصيات الثقافات والأديان.[3]

الخاتمة ونتائج البحث:

سعت هذه الدراسة إلى تحليل دور الأديان في تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية من خلال مقاربة مقارنة تجمع بين التراث الديني الكلاسيكي والفكر المعاصر. وقد بيّنت أن الدين لم يكن في أي مرحلة من التاريخ مجرد منظومة اعتقادية، بل كان دائمًا قوة أخلاقية وثقافية فاعلة في تشكيل المجتمعات وبناء الحضارات، وفيما يأتي أهم النتئج والتوصيات التي خرجت بها هذه الدراسة:

أ. النتائج:

1. أثبت البحث أن القيم ليست عنصرًا ثانويًا في الدين، بل هي جوهره الوظيفي في الواقع الإنساني.
2. بينت الدراسة أن الأديان الثلاثة الكبرى (الإسلام والمسيحية واليهودية) تشترك في بناء أخلاق قائمة على الواجب والمسؤولية أمام مرجعية عليا.
3. أظهر التحليل أن الدين يؤدي دورًا محوريًا في تحقيق العدالة الاجتماعية والتكافل، وليس فقط في تزكية الفرد.
4. كشفت المقارنة الحضارية أن الدين هو أحد أهم مصادر الهوية الثقافية وصناعة المعنى في المجتمعات.
5. تبيّن أن أزمة القيم المعاصرة ناتجة أساسًا عن فصل الأخلاق عن المرجعية الروحية.
6. أثبت البحث أن الأديان ما تزال تمتلك قدرة عالية على إعادة بناء منظومة القيم إذا أُحسن توظيف خطابها وتجديده.

ب. التوصيات:

1. ضرورة إدماج القيم الدينية المشتركة في برامج التربية والتعليم لتعزيز الأخلاق العامة.
2. تشجيع الحوار بين الأديان بوصفه أداة لبناء أخلاق عالمية قائمة على المشترك الإنساني.
3. دعم مشاريع تجديد الخطاب الديني بما يحفظ الثوابت ويستوعب تحديات العصر.
4. تفعيل دور المؤسسات الدينية في مواجهة التفكك القيمي والإعلامي في العصر الرقمي.
5. توظيف القيم الدينية في السياسات الثقافية والاجتماعية لتعزيز التماسك المجتمعي.

وهكذا، لا تتراجع القيمة الدينية أمام التحولات الحديثة، بل يمكن أن تتحول إلى قوة فاعلة في توجيه التطور الإنساني نحو الخير والعدالة والكرامة.

(1) مذاهب الأخلاقيين: عبد الرحمن بدوي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، ج1، ص 210–215.
(2) التجديد بين الثوابت والمتغيرات: علي جمعة، (القاهرة: دار الشروق، 2017)، ص 44–51.
(3) فقه الآخر: حسن حنفي، (القاهرة: دار نهضة مصر، 2012)، ص 99–107.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. إحياء علوم الدين: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. تحقيق: بدوي طبانة. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1939م.
2. التجديد في الفكر الإسلامي: جمعة، علي. القاهرة: دار الشروق، 2015م.
3. التراث والحداثة: دراسات ومناقشات: الجابري، محمد عابد. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991م.
4. الدين والدولة وتطبيق الشريعة: الجابري، محمد عابد. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996م.
5. الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: دراز، محمد عبد الله. ط2. القاهرة: دار القلم، 1963م.
6. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر: عبد الوهاب المسيري، القاهرة: دار الشروق، 2003م.
7. الروح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية: طه عبد الرحمن. ط3. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2006م.
8. روح الحداثة: طه عبد الرحمن. ط2. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002م.
9. شروط النهضة: بن نبي، مالك. ط6. دمشق: دار الفكر، 1986م.
10. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: القرضاوي، يوسف. ط2. القاهرة: دار الشروق، 1998م.
11. فقه الآخر: مدخل إلى فلسفة الحوار: حنفي، حسن. القاهرة: دار نهضة مصر، 2000م.
12. القاموس المحيط: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. تحقيق: مكتب تحقيق التراث. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م.
13. القيم والأخلاق في الإسلام: القرضاوي، يوسف. القاهرة: مكتبة وهبة، 2001م.
14. لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم. 15 مجلدًا. بيروت: دار صادر، 1414هـ.
15. محاضرات في مقارنة الأديان: أبو زهرة، محمد. القاهرة: دار الفكر العربي، 1969م.
16. مذاهب الأخلاقيين: عبد الرحمن بدوي. ط3. بيروت: دار العلم للملايين، 1984م.
17. مشكلة الثقافة: مالك بن نبي. ط4. دمشق: دار الفكر، 1984م.
18. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط4. دمشق: دار القلم، 2009م.
19. مفهوم الثقافة: عبد الله العروي، ط3. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998م.
20. مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر ابن عاشور. تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة. ط3. القاهرة: دار السلام، 2011م.
21. مقاييس اللغة: ابن فارس، أحمد بن فارس. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. 6 مجلدات. القاهرة: دار الفكر، 1979م.
22. المقدمة: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. تحقيق: علي عبد الواحد وافي. 3 مجلدات. القاهرة: دار نهضة مصر، 2004م.
23. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أحمد فهمي محمد. 2 مجلد. بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.55